الحضاره الاسلامية _ المحاضره الثانيه

- **لماذا إزدهرت الحضارة الاسلامية ؟**

١- الإسلام يدعو للعلم
٢- نبي الإسلام يدعو للعلم
٣- اهتمام الخلفاء بالعلم والعلماء

١- الإسلام يدعو للعلم :

جاء الإسلام يدعو للعلم وكانت أول آيات القرآن الكريم، التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) العلق.

كما وردت آيات كثيرة تدعو للعلم، وتكرم أهله وترفعهم أعلى الدرجات، ومن ذلك: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) الزمر: ٩. وقوله تعالى: ۞ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۞ المجادلة: ١١.

۞ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ۞ يوسف: ٧٦. وقوله تعالى: ۞ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۞ فاطر: ٢٨

واخبر الله الملائكة أنه اختار آدم ليكون خليفة في الأرض ويعمرها ويكشف أسرارها ويسخر لخدمتة جميع ما فيها وأهَّله لهذه الخلافة بالعلم:

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) البقرة.

ويقول سبحانه: ۞ وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ۞ الإسراء ٨٥. ويقول أيضاً: ۞ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۞. كما من الله على النبي صلى الله عليه وسلم بنعم العلم فقال سبحانه وتعالى: ۞ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۞ النساء ١١٣. فشرع النبي ينشر ما علمه الله ، يبذل العلم لمن حوله.

ويبدو الاهتمام بالعلم واضحاً في جعل فدية أسرى بدر تعليم عدد من المسلمين القراءة والكتابة.

ويدعو سبحانه وتعالى في قوله:۞ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۞ الذاريات: ١١. إلى أن ننظر في أنفسنا وفي خلقها وأن نتدبر ذلك الخلق. كما يعلمنا أن نحيط العلماء بالتقدير والرعاية كما كرمهم الله في قولة تعالى:۞ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۞ سورة المجادلة: ١١

ويعلمنا في قوله تعالى ۞فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۞ الأنبياء:٧، يعلمنا أن يكون لدينا علماء متخصصون وأن نرجع في أمورنا لأهل الخبرة والاختصاص.

وفي قول تعالى ۞إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ

وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۞ البقرة: ١٦٤. دعوة للنظر في الكون وادارك عظمة الخالق.

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤) الرعد

و مدح الله سبحانه وتعالى الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض بأنهم هم العقلاء زأهل الإدراك كما في قوله تعالى ۞ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۞ آل عمران:١٩١.

فالتفكر والتدبر في خلق الله سبحانه وتعالى يهدي إلى الله سبحانه وتعالى ويعين على فهم ما في الكون مما يجعل الإنسان متعلماً متعبداً . ولو تأملنا في خلق الله لوجدنا آيات بينات كانت أساساً للعلوم الكونية مثل قوله تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ {١٢} ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ {١٣} ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ {١٤} المؤمنون. فهذه الآية هي نفس الأساس العلمي لعلم الأجنة في الإنسان.

كما قرر الله في الآية السادسة من سور الزمر يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ. قرر أن الجنين يحاط بثلاثة أغشية ، ثم جاء العلم الحديث بعد ألف عام ليؤكد ذلك. :{ وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } النحل: ٧٨ .

{وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } الأحقاف:٢٦

۞ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۞ الإسراء: ٣٦. وهو أمر لم يصل العلم إلا حديثاً.

وفي قصة مريم وعيسى عليهما السلام أمر ها بأكل الرطب كما ورد في الآيات الكريمة: ۞ وهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً ۞ مريم: ٢٦

فقد أثبت التحليل العلمي للبلح أنه يحوي مادة تخفض ضغط الدم عند الحوامل وتؤثر كبيراً في مساعدة الحوامل على سهولة الولادة.

كما أشار القرآن أيضاً للأطوار التي يمر بها خلق النبات كما ورد في الآيات : ۞إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۞الأنعام: ٩٥. وفي قوله تعالى: ۞ وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) لِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) الحج.

- هذه الآيات وغيرها التي تناولت الكثير من الحقائق العلمية تدعونا للتأمل والبحث في حقائق الكون وتدبره. ولقد استجاب المسلمون ورسوله فتعلموا علوم الدين والدنيا، ثم نشروها ساطعة، وبدأت نهضة إسلامية علمية امتدت آثارها إلى كل أرجاء العالم.

٢- نبي الإسلام يدعو للعلم :

دعوة النبي صلى الله عليه وسلم للاعتدال في الأكل. ومن ذلك قوله تعالى ''لاتميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر الماء عليه''. وقوله أيضاً: ''ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه''. ويظهر ذلك أيضاً عندما في رده على رسالة المقوقس حاكم مصر الذي بعث ثلاث هدايا: جارية، فرس، طبيب، فقبل النبي صلى الله عليه وسلم الجارية والفرس ورد الطبيب قائلاً: 'نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، واذا أكلنا لا نشبع'. كما أشار الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مضار الإكثار من الطعام في قوله ' إياكم والبطنة: فإنها مكسلة للصلاة ومفسدة للجسم ومؤدية للسقم، وعليكم بالقصد في قوتكم فهو أبعد من السرف وأصح من للبدن وأقوى على العبادة'.

وهنالك العديد من الأحاديث الشريفة على لسان الرسول صلى الله عليه في الحمية، منذ أربعة عشر عاماً قبل أن يصل العلماء والأطباء لأن خير وقاية هي الاعتدال في الطعام. فمن أين للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت وفي تلك البيئة ولم يتلقى العلم من معلم أو يدرس في جامعة؟. وكما أبان الله ذلك في محكم التنزيل {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً}. النساء: ١١٣

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم الكثير من الأحاديث التي تدعو إلى استعمال السواك. وهو أمر اثبته العلم بعد أربعة عشر قرناً من الزمان أن استعمال السواك بعد كل طعام يساعد على تنظيف الأسنان من فضلات الطعام المتخمرة وأشار بعضهم إلى أن السواك أرقي وسائل تنظيف الأسنان.

- <u>المؤتمرات الدولية وأحاديث النبي</u>
- المؤتمر التاسع لمكافحة المخدرات .
- استخدام الأطباء في الغرب للكحول لمقاومة البرد
- موقف الإسلام من التداوي بالخمر :

روى ديلم الحميري : " سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا بِأَرْضٍ بَارِدَةٍ نُعَالِجُ بِهَا عَمَلا شَدِيدًا ، وَإِنَّا نَتَّخِذُ شَرَابًا مِنْ هَذَا الْقَمْحِ نَتَقَوَّى بِهِ عَلَى أَعْمَالِنَا وَعَلَى بَرْدِ بِلادِنَا ، قَالَ : " هَلْ يُسْكِرُ ؟ " ، قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : " فَاجْتَنِبُوهُ " ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : " هَلْ يُسْكِرُ ؟ " قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : " فَاجْتَنِبُوهُ ، ثُمَّ قُلْتُ : إِنَّ النَّاسَ غَيْرُ تَارِكِيهِ ، قَالَ : " فَإِنْ لَمْ يَتْرُكُوهُ فَاقْتُلُوهُمْ''.

وعن وائل بن حجر رضي الله عنه أَنَّ طَارِقَ بْنَ سُوَيْدٍ الْجُعْفِيَّ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَمْرِ فَنَهَاهُ، فَقَالَ : إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ فَقَالَ (إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ وَلَكِنَّهُ دَاءٌ) .

- مؤتمر الحجر الصحي
- الإسلام وادخال مفهوم الحجر الصحي :

أنّ رسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلا تَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلا تَخْرُجُوا مِنْهَا "

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ على مُصِحٍّ ولا مُصِحٌّ على مُمْرِضٍ" متفق عليه.

- مؤتمر الوراثة
- الإسلام وزواج الأقارب

- **اهتمام الخلفاء بالعلم والعلماء :**

كما سار الخلفاء على سنة احترام العلم وقد روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قوله '' العلم خير من المال: العلم يحرسك وأنت تحرس المال، المال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الانفاق، وبالعلم يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، العلم حاكم، والمال محكوم عليه''

اهتم الخلفاء بالعلم كما قدمنا. وكان الاهتمام في بداية الأمر بعلوم الدين ثم بعد انتقل إلى نقل علوم الأمم السابقة إلى العربية. شجع الخلفاء نقل كتب العلوم والعلوم الرياضية والطب والفلك والهندسة وغيرها من العلوم التطبيقية.

وكان الخلفاء يهتمون بتعليم أولادهم وإخوانهم ومماليكهم وجواريهم. وتشير المصادر أن زبيدة زوجة الرشيد كان لها مائة جارية يحفظن القرآن وكان يسمع من قصرها دوي كدوي النحل من القراءة. كما أجزل الخلفاء والسلاطين الأموال للعلماء والمؤلفين وكمثال على ذلك ما روي عن الملك المعظِّم عيسى صاحب دمشق أنه اشترط لكل من يحفظ كتاب المفصل للزمخشري مائة دينار وخلعة فحفظه جماعة كبيرة.

وأدلة أهتمام الخلفاء بتعليم اولادهم واختيار افضل المعلمين وصية المنصور لابن القطامي بتعليم ابنه المهدي اخبار العرب ومكارم الأخلاق وقراءة الأشعار . كما عهد الرشيد بتعليم ابنه الأمين للنحوي ثم الكسائي، وعهد بتأديب المأمون لليزيدي وسيبويه. وتبدو مهام المؤدب في وصية الأحمر عندم عهد إليه الرشيد بتعليم الأمين والتي جاء فيها: '' أقرئه القرآن وعرفة الأخبار ورواة الأشعار، وعلمه السنن ..... إلخ''.

وعهد المأمون بتأديب أولاده للفراء.كما عهد التوكل بتعليم اولاده إلى ابن السكيِّت. كما أهتم عدد من حكام الأندلس والدولة الفاطمية بالعلم مثل الحكم بن الناصر الأموي ووالحاكم بأمر الله الفاطمي.

وكان الخلفاء يجلون العلماء ويستشيروهم ويولونهم المناصب. وكان بعضهم يتفاخر بتقريب العلماء حتى أن أبو الأسود الدؤلي قال جملته المشهورة : '' الملوك يحكمون الناس والعلماء يحكمون الملوك''.وكان يشير بذلك إلى لاحترام الخلفاء للعلم والعلماء

- **خاتمة**

ويبدو واضحاً مما تقدم أن القرآن الكريم يدعو للعلم وللتفكر وإعمال البصر وأن النبي دعا في أحاديثه للعلم وحث عليه وسار على نفس النهج الخلفاء والأمراء الذين اهتموا بتشجيع العلم والعلماء مما خلق بيئة صالحة لازدهار العلم وعلت مكانة العلماء فظهر جابر بن حيان والرازي والزهري وابن الهيثم وغيرهم كثيرون.

- **التدريبات :**

- تحدث/تحدثي باختصار عن دعوة القرآن للعلم

- <u>الحاكم الذي كان يمنح كل من يحفظ كتاب المفصل للزمخشري مائة دينار هو:</u>

أ- هارون الرشيد
ب- ابو جعفر المنصور
ج- المأمون
د- المعظِّم عيسى

- <u>يدل قول أبي الأسود الدؤلي 'الملوك يحكمون الناس والعلماء يحكمون الملوك''.</u>

أ- تسلط الحكام على العلماء
ب- احترام الحكام للعلم والعلماء
ج- تدهور العلاقة بين العلماء والحكام
د- تسلط العلماء على الحكام

- <u>تعرفت اللغة الخاصة للكهان بـــ:</u>

أ- السريانية
ب- السنسكريتية
ج- السجع
د- االهرطقة